المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الطبيعة
في شعر ابن نباتة المصري دراسة فنية

Nature in the Egyptian
Ibn Nubata Poetry Technical study

بقلم الدكتورة

هند ماهر أبو العطا إبراهيم

أستاذ مساعد الأدب والنقد ـ قسم اللغة العربية
كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية

الجزء الثالث (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبيعة في شعر ابن نباتة المصري دراسة فنية

هند ماهر أبو العطا إبراهيم

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : HindMaher@gmail.com

الملخص

مثلت الطبيعة – بما فيها من روض وزهر وليل وسماء وبحر وحيوان وغير ذلك – جزءًا هامًا من الصور الكلية التي رسمها ابن نباتة في مختلف أغراضه الشعرية، خالعًا عليها أحاسيسه ومشاعره من فرح وحزن وهيام، مستخدمًا لغة بسيطة رقيقة، يلونها تارة بتورياته وأخرى بالبديع مازجًا ذلك بثقافته المتعددة ؛ إذ كان شاعرًا من أهم الشعراء في القرن الثامن الهجري، فقد جمع بين طرق التقليديين وأساليب المجددين الذين أُولعوا بالبديع دون تكلف، فحتى التكرار في شعره لم يكن كَلًا على المعنى وإنما هو خادمه بمعناه وموسيقاه .

وقد اخترت لهذه الدراسة عنوان : الطبيعة في شعر ابن نباتة المصري دراسة فنية؛ لما تميز شعر ابن نباتة من انعكاس واضح لمظاهر الطبيعة .

والقارئ لشعر ابن نباتة يجده مرآة لعصره من مظاهر لجمال الطبيعة التي شهدها على ضفاف النيل عاكسًا عليها اللون والحركة وملونًا إياها بثقافة عصره من مصطلحات علمية وأدبية ولغوية ناسجًا صوره الشعرية برقيق الألفاظ ؛ إذ لا نكاد نجد كلمة غريبة تحتاج إلى الرجوع إلى المعجم، فكان شعره السهل الممتنع .

الكلمات المفتاحية: طبيعة ، روض ، سماء ، مائيات ، حيوان ، بديع.

Nature in the Egyptian Ibn Nubata Poetry Technical study

Hind Maher Abu Al-Atta Ibrahim

Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia

Email: HindMaher@gmail.com

Abstract

Nature - including meadows, flowers, night, sky, sea, animals, and so on - represented an important part of the overall images that Ibn Nabata drew in his various poetic purposes, projecting on them his feelings and feelings of joy, sadness and infatuation, using simple and delicate language, coloring them sometimes with his puns and other times with the beautiful, mixing that with its multiple culture; As he was one of the most important poets in the eighth century AH, he combined the methods of the traditionalists and the methods of the innovators who were fascinated by the beautiful without affectation.

For this study, I have chosen the title: Nature in Ibn Nubata's Egyptian Poetry, An Artistic Study; When Ibn Nabata's poetry was distinguished from a clear reflection of the manifestations of nature.

The reader of Ibn Nabata's poetry finds it a mirror of his era, a manifestation of the beauty of nature that he witnessed on the banks of the Nile, reflecting on it color and movement, and coloring it with the culture of his era in terms of scientific, literary and linguistic terms, weaving his poetic images with delicate words. As we can hardly find a strange word that needs to be referred to in the dictionary, his poetry was easy and abstaining..

Keywords: Keywords: nature, meadow, sky, aquatics, animal..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يتناول هذا البحث الطبيعة في شعر ابن نباتة المصري، حيث شكلت الطبيعة بأنواعها سواءً كانت صامتة ــ من سماء وشمس وقمر ونجوم وكواكب وغيرها، أو طبيعة حية ــ من روض وزهر وشقائق وحيوانات وغير ذلك ــ جزءًا هامًا في كل الأغراض الشعرية التي تناولها في شعره من مديحٍ ورثاء وغزل ووصف وغير ذلك، مضفيا على صور الطبيعة مشاعره وأحاسيسه من امتنان وفرح وحزن فالممدوح بحر وغيث وسحب والطبيعة تشاركه أحزانه في الرثاء، والمحبوب شمس وقمر وغزال .. والطبيعة والألفاظ الرقيقة يلونها البديع بمهارات الشاعر الإدراكية لحسن استخدامه.

ويتكون البحث من :

الفصل الأول :**الطبيعة العامة في شعره** .

المبحث الأول : **حياته ونشأته** .

المبحث الثاني : **الروضيات والزهر والشقائق والفاكهة** .

المبحث الثالث : **الليل والسماء والنجوم والكواكب** .

الفصل الثاني : **المائيات والنواعير والحيوان في شعره** .

المبحث الأول : **المائيات والنواعير والحيوان في شعره** .

المبحث الثاني: **التأثر بالقرآن الكريم والمصطلحات العلمية في شعره**.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي لتناسبه مع طبيعة الموضوع .

<u>أهمية البحث</u> : وترجع أهمية البحث إلى أن معظم الدراسات السابقة اقتصرت على دراسة أغراضه الشعرية فتناولتها فنيًا وأسلوبيًا دون أن تلتفت إلى الطبيعة في شعره .

الفصل الأول : الطبيعة العامة في شعره .

المبحث الأول : حياته ونشأته .

"هو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، ابن نباتة، شاعر وكاتب وأديب، ويرجع أصله إلى ميافارقين، ومولده ووفاته بمدينة القاهرة، وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة "ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ ونشأ فيها، وفيها تلقى التعليم والأدب، وأكب على قراءة الشعر لا سيما شعر القاضي الفاضل، فقالوا إنه قد أخذ منه طريقته في التورية والتلميح والطباق، وقيل إنه لم يأت بعده من شعراء مصر والشام ما وصله ابن نباتة من غاية اللطف في التصوير ورقة الألفاظ وانسجام العبارات" [١] وسكن الشام سنة ٧١٥ هـ "وولي نظارة القمامة في مدينة القدس أيام زيارة المسيحيين لها فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود إلى القاهرة، ورجع إلى القاهرة سنة ٧٦١ هـ، فكان صاحب السلطان، وله ديوان "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" [٢] ويعد ابن نباتة من أشهر الشعراء في عصره وقد انطبع شعره بخصائص الشعر في عصره من تورية واستخدام مصطلحات العلوم من بلاغة وفقه ونحو وغير ذلك .. "عاش في أيام المماليك وكان أشهر شعراء مصر في زمانهم ... وقد مات في القاهرة كما ولد فيها،

---

(١) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) سير أعلام النبلاء .ج ٢. ص ٣٦٧ .تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط .الطبعة الثالثة .الناشر مؤسسة الرسالة .

(٢) انظر بروكلمان (كارل) تاريخ الأدب العربي . ترجمة عبد الحليم النجار . ج٢. ص ١٠٨ ط دار المعارف ١٩٦١، وانظر ابن العماد (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي) .تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج٣.ص٨٣.ط.دار ابن كثير .

وذلك سنة ٧٦٨ هـ " [١] "وقد وصفه د. محمود سالم في كتابه بأنه أمير الشعراء في عصر المماليك .[٢]

والقارئ لشعر ابن نباتة يجده مرآة لعصره من مظاهر لجمال الطبيعة التي شهدها على ضفاف النيل عاكسًا عليها اللون والحركة وملونًا إياها بثقافة عصره من مصطلحات علمية وأدبية ولغوية ناسجًا صوره الشعرية برقيق الألفاظ ؛ إذ لا نكاد نجد كلمة غريبة تحتاج إلى الرجوع إلى المعجم، فكان شعره السهل الممتنع .

المبحث الثاني : الروضيات والزهر والشقائق والفاكهة

ارتبط ذكر الروضيات في شعر ابن نباتة بمختلف الأغراض لا سيما المقدمات الغزلية في شعر المديح ومن ذلك قوله في كمالية :[٣]

تحملوا من رياض الحسن أفنانا فأرسلت أدمع العشاق غدرانا

وهيجوا يوم سلع من بلابلنا لما أمالوا من الأعطاف أغصانا

وهنا يبدو جمال الصورة ؛ فمحبوبته تحمل أفنانًا من رياض الحسن، وغدران الرياض هي أدمع العشاق، ويتذكر يوم سلع لما مالت أغصانا فهيجوا بلابله .

وهو كثيرًا ما يربط بين الحسن والروض إلا أن هجر الحبيب يجعل دموعه حميما آنيًا في في تلك الجنة الزهراء، إذ يقول : [٤]

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء .ج ٢. ص ٣٦٧ .تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط .الطبعة الثالثة .الناشر مؤسسة الرسالة .

(٢) انظر د. محمد (محمود سالم).ابن نباتة شاعر العصر المملوكي .ص ١٤، ط ١٩٩٩ دار ابن كثير . دمشق.

(٣) الديوان ص ٥٠٥.

(٤) الديوان ص ٤٨٣

ومحاسن تزهو وتخلف عهدها وكذا يكون الروض ذا ألوان

كالجنة الزهراء إلا أن لي من أدمعي فيها حميمًا آنِ

ولعل القارئ ــ أمام جمال الصورة ــ لا يدرك التجاء الشاعر إلى الضرورة الشعرية في البيت الثاني، والقياس يقتضي قوله (حميمًا آنيًا) .

وينسج ابن نباتة لنا الروض بخضرته وبنوره الأبيض وكي تكتمل ألوان الصورة يضيف لها البرق اللامع فيقول :(١)

خلع أنشرت زمان الرياضِ باخضرار من نورها في ابيضاضِ

حسبها يا غمام عندك سقيًا لامع البرق صادق الإيماضِ

وفي مدحه للناصر حسن يقول :(٢)

يا روضةَ الحسنِ إن النفس خضراءُ فهل يدٌ بيننا للوصل بيضاءُ؟

ويبدع الشاعر في إظهار جمال الرياض وتنوُّع ألوانها – في ثلاثة الأبيات السابقة – مستخدما المشاكلة (والمُشاكلة من المُحسنات البديعيّة ومرجعها إلى الاستعارة، وإنما قصد المُشاكلة باعثٌ على الاستعارة، وإنما سمّاها العلماءُ المُشاكلة لخفاء وجه التّشبيه، فأغفلوا أن يُسمّوها استعارة، وسمّوها المُشاكلة، وإنّما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مُشاكلة لفظٍ للفظ وقع معه، فإن كان اللفظ المقصود مُشاكلته مذكورًا فهي المُشاكلة) (٣)

ومن مديحه في الناصر بن محمد قوله : (٤)

هنيئًا لسلطان البرية سيرة مُزَهَّرَةُ الأوراق بالأنجم الزهر

---

(١) الديوان ص ٢٧٩

(٢) الديوان ص ١٥

(٣) التحرير والتنوير ج ١ ص ٧٤٤

(٤) الديوان ص١٩٧

وهو في هذا البيت لا يكتفي بوصف الناصر سلطاناً للبرية ــ على ما في الوصف من مبالغة ــ بل يرسم صورة بديعة لسيرته وأعماله المزهرة بالأوراق كالأنجم الزهر، حيث استعار لوصفها ــ ليقرِّب المعنى ــ بعضَ عناصر الطبيعة من أشجار وأوراق وأزهار وما في السماء من أنجم زهر .

ومن شعره : [١]

ونظمك الزهر لكنْ بعضُه زهرٌ مع أنه النّور إلا أنه النّور

ومن غزله في قصيدة مدح بها شهاب الدين بن فضل الله :[٢]

تجلى فقلت البدر والليل شعره وماس فقلت الغصن والحَلْيُ زهره

وأفصح عن ألفاظه وابتسامه فأعجبني نظم الجمان ونثره

مليح يغيظ الوردَ حمرةُ خده ويطوي حديث العنبرِ الوردِ نشرُه

هذه اللوحة التي رسمها لمحبوبته من وجه كالبدر وشعر كالليل وجسم مياس كالزهر، اعتمد فيها على الأسلوب السهل الذي يكاد يقترب من لغة العامة (لأن الشعر أضحى زينة يتحلَّى بها مَن يقدر عليها، وقَلَّ التفرغ للشعر؛ بسبب قلة العطاء عليه، فتوجَّه الشعراء إلى العامة يستقون مقومات شعرهم من حياتهم ويلائمون بينه وبين أفهامهم، ويراعون الذوق السائد في عصرهم الذي يميل إلى الزخرفة)[٣]، ومع ميل الشاعر إلى لغة العامة إلا أنها لغة بديعة تجمع ما بين الصور المأخوذة من الماضين ؛ فحمرة خده تغيظ الورد،

---

(١) الديوان ص١٠٦

(٢) الديوان ص٢٠٦

(٣) محمد ،محمود سالم محمد ، ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ص ١٣

وحديثه العنبر كنشر الورد، وبين لغة تتسم بالبساطة والرقة في عصر شاعت فيه فنون الزجل والموشح والدوبيت والمواليا هربًا من قيود القصيدة التقليدية .

وقد جاءت صور الطبيعة في شعره انعكاسًا لجمال الطبيعة الخلابة التي شملت أرجاء مصر وأحاطت بقصور السلاطين وكبار رجال الدولة آنذاك "وبظاهر القاهرة البساتين الحسان والمناظر النزهة والأدر المطلة على النيل، والخلجان الممتدة منه ومن مَدِّه، بها المتنزهات المستطابة، خصوصًا زمن الربيع، لغدرانها الممتدة من مقطعات النيل، وما حولها من الزروع المختلفة، وأزهارها المائسة التي تسر الناظر وتبهج الخاطر ."[١] وابن نباتة مصري المزاج والثقافة، ابن بيئته ؛ ما يؤكد صدقه في أشعاره ويُسرع بها إلى القلوب، ومن شعره :[٢]

لزهر الشقائق والبدر من جُلا وجنتيك انتساب عريق

فهذا أخوها بمعنى الشبيه وفي اللون هذا أخوها الشقيق

فإذا كان الشعراء يصوِّرون حسنَ الوجنة بالشقيق فإن ابن نباتة يجعل الشقيق منتسبًا إلى وجنتي المحبوبة، ومن المسلَّم به ان المشبه به أقوى من المشبَّه.

من خلال معاني البيتين السابقين يتبين لنا تأثر ابن نباتة بأسلوب القاضي الفاضل الذي يعتمد على البديع والتورية (وتكثر التورية في شعر القاضي الفاضل وزير صلاح الدين كثرة مفرطة)[٣] وكان للقاضي الفاضل مدرسة

---

(١) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج٣ ص٣٧١ ط دار الكتب المصرية. القاهرة

(٢) الديوان ص ٣٦٥

(٣) الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري) خزانة الأدب وغاية الأرب.ج ١ .ص ٣٠٠ ط . تحقيق عصام شقيو .طبعة ٢٠٠٤م دار ومكتبة الهلال بيروت .

إنشائية وأدبية تبعه فيها كثير من الشعراء[١]، وممن تبعه ابن نباتة ؛ فجعل لون وجنتي المحبوبة شقيقًا، وهو مشتركٌ لفظيٌّ بين هذا النوع من الزهور وبين معنى الأخ لأب وأم، والمقصود بها ــ هنا ــ زهر الشقائق، وهو تلاعب بالألفاظ يجعل العلم صفة، كما يذكر الصفة وهو يشير من طرف خفي إلى العلم، فلا يكاد القارئ يميز مقصده من القراءة الأولى .. ومن وصفه وجنتي المحبوبة بزهر الشقيق قوله :[٢]

لا غرو أن أهوى بوجنته إلى زهر الشقيق فطالما حنَّ لدم

والمحبوبة عنده غصن بان جمالها بألف بستان :[٣]

غصن من البان إذا ما انثنى أبصرت فيه ألف بستان

ولكي تكتمل مفردات الطبيعة من روض وأغصان وأزهار نجد ابن نباتة يكثر من ذكر الفاكهة في شعره كالمشمش والبطيخ ومن ذلك تصويره لمشمش أُهدي إليه بالنجوم :[٤]

رقيت إلى النجوم فجئت منها بأحسن صورةٍ تَهدِي وتُهدَى

والمشمش عنده كالنجوم الزواهر تارة، وتارة أخرى كالثريا كقوله :[٥]

أتاني بأمثال النجوم زواهرا ندًى من عليّ ما نكرت سجومه

---

(١) . د. ضيف شوقي .تاريخ الأدب العربي .عصر الدول والإمارات مصر .ص ٣٧٠.الطبعة الثانية .دار المعارف . الفاهرة .

(٢) . الديوان ص ٤٨٠

(٣) . الديوان ص ٤٨٧

(٤) . الديوان ص ١٦١

(٥) . الديوان ص ٤٦٧

وقوله :[١]

ومشمش بستان ثرياه أشرقت وأين الثريا من يدِ المتناول

أما البطيخ فأهم ما يجذب انتباه الشاعر له هو الرائحة، ومن ذلك قولـــه وقد أُهدي إليه بطيخ أخضر :[٢]

شكرًا لها مغمى يدٍ من سيدٍ أغنى عن التطفيل والتشريخ

ولقد وثقتُ بجوده متبصراً من قبل شمّ روائح البطيخ

وكقوله :[٣]

أصبحت من هجرانكم وبلادي أعمى يشمّ روائح البطيخ

والبرق عنده كالخوخ :[٤]

وسحبه تفتح أبوابها والبرق فيما بيننا كالخوخ

ومن شعره وصف جنينة تين جنى لذاتها :[٥]

جنينة التين وجيرانهـا قد طيبت لـذّاتهـا وقتي

وكثرت عندي ما أشتهي فالتين من فوقي ومن تحتي

ومن الصور السابقة نجد للطبيعة بما تضمه من لون ورائحة حضورًا أساسية في لوحات ابن نباتة، تترجمها ألفاظ تنم عن رقة وبساطة في التعبير، يمر بها القارئ فلا يستشعر تكلُّفًا في استحضارها أو الاستعانة بها .

---

(١) . الديوان ص ٤٦٧

(٢) الديوان ص ١٢٣

(٣) الديوان ص ١٢٤

(٤) الديوان ص ١٢١

(٥) الديوان ص ٧٨، على الرغم من سريان التعبير (جنينة التين) على ألسنة العوام وسمعهم إلا أن اللغة لا تملك إلا الحكم بفصاحته.

المبحث الثالث :الليل والنجوم والكواكب

الشاعر كغيره من الشعراء يصف ليله الطويل، وقد لا يكون ثَمَّ في ذلك جدةٌ أو طرافة؛ فهي صورة تتهادي في الشعر العربي منذ زمن النابغة وربما قبله إلى يومنا هذا ثم إلى ما شاء الله تعالى، أما الجديد فهو الجفن الصرع الساهر، فحتى وإن كان مسبوقًا إلا أنه لم ينل شهرة غيره من التعبيرات وذيوعه، إذ يقول : (١)

يا رُبَّ ليلٍ بطيء الصبح بعدكم قد بات فيه صريع الجفن ساهره

وجفونه ثابتة ترعى النجوم ؛ ومن ثم فليله بطيء الحركة غير نازح :(٢)

نجوم تراعيها جفون سوافح ولا طيفكم دانٍ ولا الليل نازح

وقد يضيء الليل بيض سيوف الممدوح في معاركه ومن ذلك قوله في مؤيدية :(٣)

تمحو ظلامَ الليلِ بيضُ سيوفه مذ قيل إن الليل يمسي كافرًا

فالشاعر يستخدم الاستعارة التصريحية فيجعل بياض السيوف نورا يمحو كفر الليل، كما يستخدم التورية في وصف الليل بالكافر، وهو يعني المعنى الأبعد – أي إظلام الليل وإخفاءه ما فيه، وإن فُهم من قوله إخراج اللي بكفره من الظلمات إلى النور الذي تستجلبه بيض السيوف.

ولمعان البرق في فحمة الليل يشعل الحزن في أحشائه، ومن المنطقي أن يكون ذلك في غيبة المحبوب، فلو كان محبوبه معه لانشغل به عن مراقبة الليل، أو قام بالربط بين حسنه وعناصر الطبيعة الخلابة .. ويتجمع هذا مع

---

(١) الديوان ص ٢٠٨

(٢) الديوان ص ١١٠

(٣)الديوان ص ١٩٠

ريح الصبا التي تهيج حزنه فتتناثر الدموع كعقد فريد منظوم في سلكه، وهذا التصوير يدل على الحياة التي عاشها المماليك من ترف وقصور، فقد "عاش المماليك على اختلاف طبقاتهم النعيم والرفاهية، في قصور تجمع كل أسباب الترف يزخرفون سقوفها وحيطانها بالذهب " [١] فهو يقول :[٢]

إذا ما ذكا في فحمة الليل بارقٌ تبين في الأحشاء أين وَقُودُه

وإن نظمت ريح الصبا عقد حزنه تناثر من سلك الجفون فريدُه

فالليل عند الشاعر معادل موضوعي له؛ إذ يخلع عليه أحاسيسه وحالاته الوجدانية من حزن وفرح، أما إذا غاب عنه من يهواه ساعة فإنه يسأم الليل ولا يطيب له :[٣]

يغيب الذي أهواه عني ساعة فأسأم من ليلٍ طويل أراقبه

وكيف يطيب الليلُ عندي والكرى وليس إلى جنبي خليل ألاعبه

فها هو يصوره بمن يصالح بينه وبين محبوبه، وقد جاد عليه باللقاء واللثم، ما يجعله يخشى أن ينقضي فتخفت سعادة الوصل، فيقول : [٤]

سقى الله ليلًا صالحت فيه باللقا فما كان أشهى من لقاء ومن صلح

أسُدُّ بطول اللثم فاها مخافةً على ليلتي أن يهجم الثغر بالصبح

وفي البيت الثاني ردٌّ لعجز الكلام على صدره بذكر كلمة "ليلة" في حشو البيت (مما يعود على المعاني بالتمكين ، وعلى الألفاظ بالتجميل والتحسين)[٥]

---

(١) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب). معيد النعم ومبيد النقم .ص٩٦. تحقيق خليل إبراهيم خليل.ط.١٩٧١م .دار الكتب العلمية . بيروت .لبنان.

(٢) الديوان ص ١٤٣

(٣) الديوان ص ٦٤

(٤) الديوان ص ١٠٠

(٥) حمزة الدمرداش زغلول. الألوان البديعية ط دار الطباعة المحمدية ط ٢،١٩٨٧ ص١٦٩

وترتبط الشمس والنجوم عنده بعلو مكانة الممدوح، كقوله في مدح الصاحب شرف الدين ناظر الممالك الحلبية :(١)

ندبٌ بدا كالشمس في أفق العلا فتفرقت أهل العلا كهباء

عالي المكانة حيث حلَّ مقامه كالنجم حيث بدا رفيع سناء

وهو يشكر المعاني التي قرضها في شعر ممدوحه الذي هو أعلى مكانة من النجم كقوله :(٢)

شكرًا لها من معانٍ فيك طالعة لو أن طالعها للنجم ما غربا

فلو أن تلك المعاني قيلت في نجم ما أفلَ، فهو من طرف خفي يمدح شعره بمدحه الممدوحَ.

والشاعر يمدح من أحياه بنَداه، فيصور نفسه بالنبات الذي لا يحيا إلا بالندى والشمس، وهي صورة قريبة اللفظ لكنه أحسن توظيف الألفاظ لتنسجم مع المعاني، فجاءت بديعة إذ يقول:(٣)

لا غرو أن أحييتني بالندى إن الندى والشمس محيي النبات

والمديح والرثاء وجهان لذكر المحاسن ؛ ومن ثم يرثي جارية فيصورها تارة بشمس المحاسن وأخرى بأخت لشمس النهار :(٤)

ألا في سبيل الله شمس محاسن وإن لم تكن شمس النهار فأختها

والمحبوب في حسنه أعلى مرتبة من شمس الضحى والبدر، وهما يأتيان بعده ثانيًا وثالثًا، فيقول :(٥)

---

(١) الديوان ص ١٣

(٢) الديوان ص ٣٠

(٣) الديوان ص ٨٢

(٤) الديوان ص ٧٣

(٥) الديوان ص ٨٣

وعدّ البرايا حسنها فهر أول وشمس الضحى والبدر ثان وثالث

ونراه يمدح الصاحب بن مراجل بهمته التي تعلو لتركب شهب النجوم:(١)

وهمة ركبت شهب النجوم فما يسطاع بهرام أفق أن يسايره

وفي مدحية أخرى له يصور همة الممدوح العالية بالشمس في نيرانها:(٢)

وهمة في سماء العز واضحة كأنما الشمس من نيرانها شررَه

ولم يكن تشبيه الممدوح بالنجوم حدًّا لا يجاوزه ؛ فأحيانًا يكون الممدوح أعلى شرفًا من النجوم، وقياس قدمه على قدر الثريا، كما في قوله :(٣)

عالٍ على شرف النجوم كأنما قدمُ الثريا في القياس له حذا

وأحيانًا يأتي في شعره بصور تجري مجرى الأمثال على ألسن العامة في مصر ؛ فعندما تصله المحبوبة يرى الشمس في العشاء منيرة وإذا صدته يرى النجوم ظهرًا : (٤)

أرى الشمسَ منها في العِشاءِ منيرةً ومِنْ صَدِّهَا عني أرى النجمَ في الظهر

وأبناء الممدوح شهب تمحو الظلام، وهم في مجدهم أهلة وأنجم وقُمر:(٥)

مضوا وضاءت بَنُوهم بعدهم شهبًا تُمحَى بنور سناها كلُّ ظلماءِ

فمن هلالٍ ومن نجمٍ ومن قمرٍ في أفق عزٍّ وتمجيد وإعلاء

---

(١) الديوان ص ٢٠٩

(٢) الديوان ص ١٩٢

(٣) الديوان ص ١٧٦

(٤) الديوان ص ١٩٥

(٥) الديوان ص ٩

وهذه البساطة تؤكد قول الثعالبي في حقه : " كانت الألفاظ في شعره مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام، يشتمل على غررٍ من حر الكلام كقطع الروض غب القطر . "[١]

وصوره للممدوح تبدو سهلة الألفاظ قريبة المعاني صعبة الإتيان ؛ فالممدوح شهاب تنظر له الشهب – في إكبار – كما تنظر الخلق للشهب :[٢]

يا مليكًا تنظر الشهبُ له مثلما تنظر للشهب الورى

ومجد الصاحب شرف الدين ناظر الممالك الحلبية يتجاوز هامة الجوزاء:[٣]

لا والذي أعلا وأعلن مجده حتى تجاوز هامة الجوزاء

والكواكب أشخاص تقف من الإعياء في ليله الطويل، وكأن كيوان أعمى لا يتحرك فيسائل عن عصا الجوزاء فيقول :[٤]

ما بال ليلي لا يسير كأنما وقفت كواكبه من الإعياء

وكأنما كيوانُ في آفاقه أعمى يسائلُ عن عصا الجوزاء

وهو يمدح ابن فضل الله ــ النائب بأرض مصر ــ وابنه بالنباتات الزاهرة والكواكب :[٥]

النابتات بأرض مصر أزاهرًا والزاهرات بأرض مصر كواكبا

---

(١) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر .ج ٢. ص ٤٤٧ . شرح وتحقيق : د. محمد مفيد قميحة. طبعة سنة .١٩٨٣ هـ. دار الكتب العلمية .بيروت . لبنان .

(٢) الديوان ص ٢٤٤

(٣) الديوان ص ١٣

(٤) الديوان ص ١٨

(٥) الديوان ص ٢٦

والمسك يفوح بمجيء منجك الأمير، والأهلة تحسد سرجه السابح في الهواء بلغة فصحى تكاد تلامس العامية في عصر شاع الزجل بلغة الناس، إذ يقول :[١]

ثم لما فاح مسـ كًا قيل من جا قلت منجك

كم هلالٍ كاد يا قا دم أن يحسد سرجك

ومن شتوياته تصويره للبرق يقدح في كانون وكأن الغيم قدح في كف الثريا، معتمدًا على لون من ألوان البديع وهو الجناس للتأثير في السامع بالتلوين الموسيقي وكدأبه يضمن معاني الأمثال العامية فالكأس طفح :[٢]

ما البرق في كانونه قد قدح والغيم في كف الثريا قدح

أضوأ من ذهنك نارًا ولا أرق من لفظك كأسًا طفح

وقد شاع البديع بألوانه في عصر الشاعر، والتورية التي يجيء بها غير متنافرة مع الكلمات متمة لمعانيها، ومن ذلك مدحه لشهاب بن فضل فهو شهاب السماء فوق الكوكب التوقد :[٣]

هذا شهابُ سمائكم متوقدٌ بالذهن فوق الكوكب المتوقد

ومن توريات ما جاء في تهنئة بدر بن العطار بالقدوم من الحجاز، إذ يقول : [٤]

ما ضرَّ ركبًا كان بدرًا له أن لا يراعي النجم في قصده

---

(١) الديوان ص ٩٣

(٢) الديوان ص ١٠٦

(٣) الديوان ص ١٤٧

(٤) الديوان ص ١٥١

وفي رثائه جعل المرثيَّ كوكبًا يبكى عطارد حزنًا على موته :[١]

وكوكب فضلٍ قدره قد سما به إلى أن بكى حزنًا عليه عطارد

ونخلص مما سبق إلى أن الطبيعة جزء لا يتجزأ من مختلف أغراض ابن نباتة ــ مدحه ورثائه وغزله وتهنئته ــ وقد ظهرت ثقافته ومعرفته بعلوم الفلك وأسماء بعض النجوم التي أوردها في أشعاره .. وجاءت الألفاظ سهلة طيِّعة يشكلها وفق المعاني دون تعقيدٍ أو إغراب أو حاجةٍ للرجوع إلى المعجم لمستغلقٍ، ودون ركاكة تقدح في فصاحته، فكأنه يمثل حلقة الوصل بين العربية الفصحى التي تحافظ على قواعد الإعراب، والعامية اليسيرة التي غلبت على البلاد إبان حكم المماليك، دون تقعُّر في الأولى، ودون تبَذُّلٍ في الأخيرة، ملونًا شعره بضروبٍ من البديع راسمًا لوحات أدواتها : اللون والصوت والحركة، جاعلا إياها تنبض بالحياة .

(١) الديوان . ص ١٦١

الفصل الثاني : المائيات والنواعير والحيوان في شعره

المبحث الأول :المائيات والنواعير والحيوان في شعره

ألهم البحر الشعراء على مدار العصور، فكان رمزًا للسعة، ورمزًا للشموخ، ورمزًا للجود والعطاء، كلٌّ بحسب الغرض الشعري الذي تناوله الشاعر، وحيث إن ابن نباتة شاعر مداح، فالممدوح طرف مباشر في أشعاره، وعطاء الممدوح بحر ونيل وغيث ومطر ؛ لذا كثرت الصور التي شملت تلك المظاهر الطبيعية في شعره، ومن مقطعاته :[١]

أيها البحر الذي عنـ ـه روى الناس العجائب
من علومٍ طالعات في سما الفضل كواكب
وأيادٍ ليس يخلو حاضرٌ منها وغائب
هي للداني بحارٌ وهي للنائي سحائبُ

والشاعر ــ هنا ــ يعتمد على أكثر من لونٍ بديعي كالتورية؛ فالمعنى القريب للبحر هو البحر نفسه وما يروى عنه من عجائب، وما في باطنه من خيرات وكنوز، أما المعنى المقصود فهو الممدوح وما يلزمه من العطاء المثير للعجب، كما استعان بالطباق بين لفظتي حاضر وغائب ؛ ليدلل على شمول عطائه للآخرين، ثم يكمل المشهد بصورة جميلة فإذا كانت البحار بخيراتها ينتفع بها الداني، فإنها لا تحرم البعيد من تبخر مياهها لتصير سحبًا ممطرة حتى وإن نأى المستفيد، وإن لم يرَ يدَ المُعطي، بل ربما يجهل الآخذ ممن أخذ ! وفي البيت الأخير حُسن تقسيم (وهو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث يذكر كل أنواعه ولا يغادر شيئا منها) [٢]

---

(١) الديوان .ص ٥٥.

(٢) أبو هلال العسكري . الصناعتين ص ٣٣٠

ومن صور السابقين المألوفة تصوير الجواد بالغيث والبحر، ولكن الشاعر يضيف الجديد لهذه الصور دون تكلف فتأتي متجددة موافقة للمعنى، ليكون الشاعر فيها غير كَلٍّ على سابقيه ؛ فالجواد غيث بعد عطائه صار جناناً خصبةً، والممدوح بحر في جوده والمادح لا يلتقيه إلا في السفينة، وذلك في قوله :(١)

وقعتُ على الجواد وأنت غيثٌ وقمتُ مسلمًّا خصب الجنان

ويرشح هذه الصورة بصورة أخرى، فيتوسل بالسفينة ليستطيع الوصول للممدوح ــ البحر، ويرى أنها الوسيلة الوحيدة لبلوغه إياه، فيقول :

فقلت هو البحر في فضله فما ألتقيه سوى في السفينة

ومن مقطعاته تصوير البِشر بالبارق الذي يضيء له ويشعره بالأمان، فيدرك أنه حائزٌ – لا محالة، وإذا تكلم معه الممدوح فإنما ذلك هو عين الإغداق الذي سيناله الشاعر برًا وبحرًا، ويكرر الطباق في البيت الثاني ؛ فجميل لفظ الممدوح وإحسانه بحرٌ وبرٌّ وهو تكرار محبب للأذن لا يشعرنا بسأم، إذ يقول :(٢)

بِشْرُك فيها بارقٌ يضيء والبِرُّ المطر

ولفظك الحائز والإ حسانُ لي بحر وبر

وقال في علاء الدين غانم يصوره – في عطائه وعلومه – بالبحر ثم يأتي بتورية، وهي وصفه بالبر لأهل الرجاء وهي تعني الإحسان ــ وهو المعنى القريب، والبر الذي هو مقابل للبحر ــ وهو المقصود، فأهل الرجاء

---

(١) الديوان. ص ٥٢٢.

(٢) الديوان . ص ٢٣٩.

يشعرون بالأمان ووصول البر بعطائه فكفه أندى من الغيث، وعطاؤه روض، بل أنضر من الروض، فيقول :[١]

أيها البحر نائلًا وعلومًا وبأهل الرجاء يا أيها البر

والذي كفه من الغيث أندى والذي روضه من الروض أنضر

وفي تاجية له يصور الممدوح ببحر يسري المال في أنامله، وهذا المال كأنه زبد من فوق أمواج : [٢]

بحر ترى المال سارٍ من أنامله كأنه زبدٌ من فوق أمواج

ومن خصائص شعره إنهاء الشطر الأول بنفس الكلمة في الشطر الثاني، ما يبعث على تأكيد المعنى والخفة على أذن السامع، وغالبًا ما يكون أحد اللفظين حقيقيًّا والآخر مجازيًّا؛ فعلياء الممدوح بحر– في الكرم، ومديحه يلذُّ في كل بحرٍ– على الحقيقة، من ذلك مدحه :[٣]

وقد لاقيت من علياك بحرًا يلذُّ مديحه في كل بحر

ويبدو أنه في كثير من مدحه يجعل بين الندى والعلم وشائج قوية، وعطاء الممدوح لا يجاريه المزن، ومن ذلك قوله :[٤]

فديتك للندى والعلم بحرًا إذا جارى نداه المزنُ غرّر

وقال في علائية يمدح فيها ابن فضل الله بعدله الذي يشبه البحور، وقوته التي أشار لها بأمواج الدروع والعباب، فعدل الملوك غصون رطاب

---

(١) الديوان. ص ٢٣٥ .

(٢) الديوان .ص ٧٦.

(٣) الديوان. ص ٢٣٣.

(٤) الديوان. ص ٢٤٦.

تشبه عدل الفاروق، بل إنه يبالغ مبالغة –غير محمودة، فيرى أن عدل عمر قد انتهى عصره وعدل الممدوح لم ينتهِ، فيقول :(١)

وأقلام عدلٍ في بحورأنامل لهم بين أمواج الدروع عباب

مضى عمر الفاروق وهي كما ترى غصونٌ بأوطانِ الملوكِ رطاب

والممدوح بحر ندى وهدى لمن يردُه، ولا يطمعنَّ به طامع ؛ فإن من أثارَه عليه أن يحتمل هياجه ، والجناس بين "هيجته، يهج" يطرب الآذان ويؤنس النفوس، فيقول :(٢)

بحر الندى والهدى إن شمت مورده شمت النجاة وإن هيجته يهجِ

فالبحر هنا كما تريده تجده، فإن أردت رفده نلته، وإن عاندته نالك غدره، والأمر يرجع للقادم إلى ذلك البحر، وفي البيت تضمين يوحي بجود البحر وقوته !

وقد يجري البحر بدم العدا، وتسبح فيه القوم والجياد، فيعبر بذلك عن الحرب والظفر:(٣)

ملك الزمان وجيشه في أحمرٍ يبدو وللإسلام نصرٌ واضحُ

فكأن بحراً قد جرى بدم العدا والقوم فيه والجيادُ سوابحُ

والطبيعة ملكت قريحة الشاعر حتى فيما قاله ليكتب على الإبريق :(٤)

فأنا وراحة مالكي كالبحر يمطره السحاب

---

(١) الديوان .ص ٢٩.

(٢) الديوان .ص ٩١.

(٣) الديوان. ص ١١٩.

(٤) الديوان. ص ٥١.

وقد يأتي البحر في شعره بمعنى النهر الذي يروي حول شطيه لكن من يلج فيه دون وعي أو حساب فهو غريق لا محالة، كقوله :(١)

هو البحر يروي حول شطيه وارد ويغرقُ من قد لجَّ فيه ولجَّجا

وعطاء الممدوح يقوم مقام النيل، وعدلُه يغني عن الأنواء في الشام ومن ذلك قوله :(٢)

يقوم مقام النيل في مصـــر فضلُه إذا جرَّت الأقلامُ تلك الأصابع

ويغني عن الأنواء في الشام عدله وعدل الفتى للخصب نعم المزارع

وقد يخوض النيل متعب الحوت وموقف السرطان طولًا ليصل لمحبوبه :(٣)

ربّ نيلٍ قد خضته لك بحرًا متعب الحوت واقف السرطان

ونهار كأنما الآل فيـــه مرهفٌ في الوغى بكف جبال

وقال يصور قدوم أحد الوزراء بالمطر الذي يروي ظمأ النبات :(٤)

وهو يصور هبات الممدوح بأنها أحسن من صوب السحابة أي المطـــر والأحسن رواجها ودوامها :(٥)

فأحسن من صوب السحاب هِبَاتُه وأحسن من تلك الهبات رواجها

والشاعر لبس نعمى الممدوح التي تشبه الروض المزهرة، فكانت يـــداه كالغيث زهراء فيقول :(٦)

لبستُ نعماه مثل الروض مزهرةً بفائضات يدٍ كالغيث زهراء

---

(١) الديوان .ص ٩١ .

(٢) الديوان .ص ٣٠٣.

(٣) الديوان .ص ٥١٣.

(٤) الديوان .ص ٧٢.

(٥) الديوان. ص ٨٩.

(٦) الديوان .ص ١٠.

وكعادته يكرر آخر كلمة في الشطر الأول ويأتي بها أو بمشتق منها في الشطر الأخير ليثري موسيقى البيت، وبين مزهرة وزهراء جناس جزئي، وكلتاهما وصف للروض واليد قبلهما، وكل من الروض واليد يعود إلى وصف الممدوح ، ولعل قراءة أخرى ترى أن الزهراء هي فائضاتُ اليدُ فإن كان فما عساك بما يبقى في اليد ذاتها ؟

وكثيرًا ما يصور كف الممدوح بأنها خضراء وغيث هطَّال، كقوله :(١)

ويا حبذا خضراء لما لمستها بكفّ رأينا الغيث في الحال والرضا

والغيوث والبروق والأنواء والسحب مفردات طبيعة تتردد في مدائحه النبوية التي يكثر فيها الحنين إلى الأماكن كسفح الأجرع غيره كقوله :(٢)

يا دار جيرتنا بسفح الأجرع ذكرتك أفواه الغيوث الهمع

وكستك أنواءُ الربيع مطارفًا موشيةً بسنا البروق اللمع

تتحلب الأنواء فيك على الربى بسحائب تحنو حنو المرضع

فلكل قطرةٍ وابلٍ فم زهرة مفترة عن باسمٍ متضوع

ويكثر ابن نباتة من وصف النواعير التي تحمي الروضات بمائها، أو التي كانت قضبًا فأصبحت إلى القضب شوقًا، وتصدر صوتًا للماء كالحمامة تسجع أو تروي الهناء ربيعها وموج مائها كالدموع وشكلها كالسقيم بدت أضلاعه كقوله :(٣)

يا حبذا في الحسن ناعورة كأنها من فلك الشمس

---

(١) الديوان . ص ٢٨١

(٢) الديوان . ص ٢٩٠

(٣) الديوان . ص ٢٧٢

وقوله :[١]

وناعورةٍ كانت قضيبًا فأصبحت إلى القضب شوقًا كالحمامة تسجع

وقوله:[٢]

أحسن بها ناعورة في روضة عن جعفرٍ يروي الهناءُ ربيعَها

هذا وليس بعد موج دموعها وتَعُدُّ من فرط السقام ضلوعَها

ويكثر الشاعر من ذكر الحيوان في شعره، كالظبي والغزال والخيل والثعلب والفيل والأسد والحمام، ولكلٍّ ما يناسبه من الذكر، فيقول في وصف المحبوب بالظبي: [٣]

وما أنت إلا الظبي جيداً ومقلةً فلا غرو أن أهوت إليك الجوارح

فالظبي أو الغزال يرد غالبًا في غرض الغزل وغالبًا ما يكون جيد المحبوب ومقلته كالغزال شبهًا، فيصفه بالغزال مستخدمًا استعارة تصريحية في الشطر الأول، ويرشحها في الشطر الثاني، فإن كان المحبوب غزالا فلا عجب أن تحوم حوله الجوارح.

بل إن حُسن المحبوب يجعل الغزلان تتوارى خجلا، فيقول :[٤]

يا فاضح الغزلان حيث رنا وإذا انثنى يا مخجل القضب

لك منزل يغضي جوانحنا لا بالغضا من جانب الشعب

ومن مقطعاته وصفه للمليك في ملابسه الحمراء وسط الخيل والجند، فبدوا كلهم في حلة الورد وبدا المليك الأسد الورد وهنا جناس بين الورد كنوع

---

(١) الديوان . ص ٣١٥

(٢) الديوان . ص ٣١٧

(٣) الديوان . ص ١١٠

(٤) الديوان . ص ٣٢

من الزهر والورد الذي هو من أسماء الأسد ليوحي بشجاعة المليك،حيث يقول:(١)

مليك بدا في أحمر من ملابس كذاك بدت من حوله الخيل والجند

بدوا كلهم في حلة الورد ملبسا فقال الورى هذا هو الأسد الورد

وقال في جوادٍ يصف لونه الحندسي المائل للسواد والذي يسبق الريح في جريه :(٢)

وأدهم اللون حندسيّ في جريه للورى عجائب

يقصر جري الرياح عنـ ـه فكلها خلفه جنائب

وهو إن لم يذكر الخيل صراحة قد يستعين بلوازمه من سرج ولجام، ومنها وصفه في جمال الشهر ــ ولعله شهر رمضان ــ بقوله :(٣)

هنئت شهراً مثل طرف ساكن يسعى به المخدوم نحو مرامه

جمع الثريا والهلال وإنما وافي إليك بسرجه ولجامه

ويرجع وصفه للخيل وذكر أدواتها إلى اهتمام المماليك بها في عصره: "وكانت مراكبهم، يسخرون لها الخيول الفارهة، ولا يكتفون بما يركبون منها، بل كانت الجنائب تقاد بين أيديهم مسروجة غير مركوبة ." (٤)

لذلك نجده يصف خيلَ صيدٍ في سرعتها وهي تتبع الفريسة كظلها وقوائمها، لا ترى أو تتبع من شدة سرعتها فهي الريح بقوله :(٥)

---

(١) الديوان . ص ١٧٤.

(٢) الديوان . ص ٥٠.

(٣) الديوان . ص ٤٧٣

(٤) السبكي (تاج الدين عبد الوهاب). معيد النعم ومبيد النقم .ص ٥٢ . تحقيق خليل إبراهيم خليل. ط .١٩٧١م .دار الكتب العلمية .بيروت .لبنان.

(٥) الديوان . ص ٥٨٨ .

خيلٌ تحاذي الصيد حيث مال كأنهـا أضحت له ظلالا

تسـعى لها قوائم لا تتبـع وكيف لا وهي الرياح الأربع

وله تصوير جميل في مقدمة غزلية لإحدى قصائده المدحية في ولد ابن الفضل بن المؤيد حيث يصور المحبوب بأنه يعطو كالغزال ويروغ كالثعلب، فيقول :(١)

يعطو كما يعطو الغزال لعاشق ويروغ عنه كما يروغ الثعلب

وله في تصوير الفجر الذي لا يأتي لليله الطويـل صـورة بديعـة إذ يصوره بثعلب يروغ : (٢)

ألا في سبيل الحب حال مسهدٍ لثعلب هذا الفجر عنه مراغُ

يراعي نجوم الليل تترا ودأبه أمانيّ من عهد الوصال تصاغُ

وقد ذكر الفيل في سياق الحديث عن معجزات الرسول النبوية، وأشـار إلى حادثة فيل أبرهة وانشقاق إيوان كسرى، حيث قال يمدح الرسول صـلى الله عليه وسلم :(٣)

ذو المعجزات التي ما اسطاع أبرهةٌ يغزو منازلها كلا ولا الفيلُ

إن شقّ إيوان كسرى رهبةً فلقـد جاء الدليل بأن الكفر مخذولُ

ويبدو أن ابن نباتة قد تأثر بالموجة السائدة في عصره من شيوع المدائح النبوية الذي يعتبر البوصيري رائدا لهذا الفن ببردته الشهيرة وما دار حولهـا

(١) الديوان .ص ٢٧ . يعطو : أي يرفع رأسه ويديه

(٢) الديوان . ص ٣٢٢.

(٣) الديوان ص ٣٧٣ والشاعر هنا يعارض قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد)، والتي مـدح بها النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه، وإليها ترجع التسمية الحقيقية لقصيدة "البردة" .

من حكايات " إن الناس تباكوا عند سماعها، وكان لهـا محـل كبيـر فـيمن حضر." (١)

ومن ذكره للأسد قوله :(٢)

يا دولة الحسن كم بدا بشرٌ منعمُ القلب فيك والجسد

وعادل القدّ في تعانقنـا يجمع بين الغزال والأسد

ومن بديع صوره فعل المحبوب به الذي جعل الليث صيدًا للغزلان:(٣)

وببعض ما فعلت بقلبي في الهوى عيناك صار الليث صيدًا للرشا

وقال يهنئ المنصور بمولود له فصوره بشبل زاد بغابة الأسود :(٤)

هلال بأفق الملك تزهي سعوده وشبلٌ بغاب السمر تربي أسوده

وقال يعزي بحمار تبكي المقاود لفقده :(٥)

مضيت وقد كانت لمن أنت عنده مصائد نرجو نفعها ونطاردُ

فأصبح يبكي والمجرّ الذي خلا ومثلك من تبكي عليه المقاود

ومن مقطعاته التي وصف بها كلب صيد وتلذذ فيهـا بتعـذيب الكلـب للحمام بالنباح والقلق :(٦)

---

(١) المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بـن عبـد القـادر العبيـدي) المـواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المعروف بـالخطط المقريزيـة .ج ٢.ص ٢٩٩.تحقيـق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ط . مكتبة مدبولي . مصر. ١٩٩٨م

(٢) الديوان .ص ١٧٠.

(٣) الديوان ص ١٩١

(٤) الديوان .ص ١٣٨.

(٥) الديوان. ص ١٦٤. وليس من عادة الشعراء رثاء الحمير ، وأغلب الظن أن رثاءه الحمار جاء على سبيل السخرية، أو أنه يرجو من صاحبه ما كان يُحمل على ذاك الحمار.

(٦) . الديوان. ص ٣٥٨.

يا رب كلبٍ في راحتي حجر يذوده والحمـــام ينطلـق

أمسكت عن رميه وأعجبني تعذيبــه بالنباح والقلـق

وقد استخدم الكلب في رحلات الصيد التي كانت شائعة في ذلك العصر من قِبَل الحكام وكبار رجال الدولة والمترفين الذين خالطهم الشاعر ــ وكـــان منهم "وكانت لهم مواكب يخرجون فيها لصيد الـــوحش والطيـــر والغـــزلان، يرتادون أماكن في مصر كبرِّيَّة البحيرة وسرياقوس، وغيرهما من الأمـــاكن التي كان يكثر فيها ما يطلبون من الصيد في أزمانهم ."[١]

وقد يأتي بصور يجمع فيها بين الأسد والعقبـــان والحمـــام، فممدوحـــه غضنفرفي في الحرب وتصير العقبان من حوله حمامًا وديعًـــا يلتـــف حـــول البان:[٢]

واعتادت الهيجاء منه غضنفرًا ســـار على اليزنيّ في خفّانِ

تتآلف العقبان فوق رماحـــه إلف الحمام على غصون البانِ

والطير والحمام للشدو في الفرح والحزن فالممدوح طائر يشـــدو علـــى غصنه وقد طوق الناسَ بفضله، فكان مبعث سعادتهم جميعًا، فيقول :

يا طائرًا بالحمى يشدو على فننٍ طوّقت أنت رقاب الناس بالمنن

وشدو الحمام لا بد معه من ذكر الغصن والطرب بتغنيه كقوله :[٣]

شدا شدو الحمام وماس غصنًا غني الحسن يطرب إن تغنى

---

(١) الشوكاني ،محمد بن علي . البدر الطالع بمحاسن مَن بعـد القـرن الســابع . ج ١ .ص ١٨٧.الناشر دار المعرفة .بيروت . لبنان .، وانظر ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة فـــي أعيان المائة الثامنة . ج ٢.ص ٤. طبعة دار إحياء التراث العربي .بيروت . لبنان . وانظر: سلام، محمد زغلول ، الأدب في العصر المملوكي . ص ٥٣. طبعة دار المعارف . مصر.

(٢) الديوان .ص ٤٨٤.

(٣) الديوان . ص ٥٢٨ .

وتغريد الحمائم يحرك شجون الشاعر ويثير حنينه :[١]

حمائم وادي السفح إن بلابلًا تثير أسى المغني وإن قيل تطربُ

والعشق يجعل المحب ينوح في الهوى مع الورق : [٢]

يا شبيه الغصون رفقًا بصبّ نائح في الهوى مع الورقاء

والحسناء غصن منعطف وطائر يغرد، فقد قال وقد اقترح عليه وصف حسناء عودية :[٣]

إن شئت كالغصن ذات منعطف أو شئت كالطير ذات تغريد

والأوتار تغرد كالطير :[٤]

وغردت بأغانيها القسي على أوتارهنّ غناء الطائر الغرد

وليس من الإنصاف القول بأن سجع الطيور وتغريدها مأخوذ من السابقين ــ فحسب ــ وإن لم ينأ ذلك القول عن الصدق، ولكنه ــ إضافة إلى ذلك ــ تعبير عن روح العصر الذي شاع فيه الغناء والموسيقى والطرب في القصور وحتى بين الطبقات الشعبية "شجع المماليك حضور طوائف المغاني في أفراحهم وأفراح أبنائهم" [٥] فقد كان الغناء هو وسيلة التعبير الأقوى في الجنازات وحتى في مناسباتهم الدينية كتهنئة القادمين بالحج " وقد اختلف دور

---

(١) الديوان .ص ٥٢ .

(٢) الديوان . ص ٤.

(٣) الديوان . ص ١٦٠ .

(٤) الديوان .ص ١٣٣.

(٥) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ص ٨٨ قدم له وعلق عليه : محمد حسن شمس الدين . طبعة دار الكتب العلمية .بيروت . لبنان، وانظر تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك . ج ٤. ص ١٠٧.تحقيق محمد عبد القادر عطا . طبعة دار الكتب العلمية .بيروت . لبنان .

المغنيات في أحزان بل في وفاة السلاطين عن دورهن في أفراحهم فقد كانوا يعدون جنازات ضخمة تتقدمها طوائفُ ممن يحترفن القراءات يرتلونها بصوتٍ واحد وبنغمة واحدة وكانوا يسمونها الفقراء الصوفية ." [١] وفي الحج كانت تقام الولائم ويُضرب بالطبول والأبواق والمزامير ويسمون ذلك تهنئة الحاج .[٢]

ولا غرو بعد ذلك أن نجد ابن نباتة يقرن في شعره بين مفردات الطبيعة والشدو والغناء والقوس والوتر كألوان أساسية في صوره الشعرية.

وليس بجديد بكاء الحمائم على الميت في الرثاء ــ كعادة السابقين، ولكن الابتكار في التصوير بأن بكاءه كأن حمائم النوح فيه، ومن ذلك رثاء ولده عبد الرحيم : [٣]

أبكي فيبكي كأنا حمائم النوح بعدك

و يبدو أنه كان يقتبس مفردات صور السابقين من الشعراء ويعيد تركيبها مُلبِسًا إياها ثوبًا جديدًا يجعلها مختلفة عن السابقين، ويبديها جديدة في أعين الناظرين، ومن ذلك تصوير حزنه في رثاء الشهاب محمود بأنه لم يُبق شيئًا يعارضه ويحاكيه في حزنه إلا الحمائم، إذ يقول :[٤]

لم يبق بعدك ذو سجعٍ أعارضه إلا الحمائم في نوح وتعديد

---

(١) . د . عاشور، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. ص ١٢٢-١٨١. ط . سنة ١٩٩٢. دار النهضة العربية .القاهرة .مصر.

(٢) . الجبرتي ،عبد الرحمن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار . ج ٣ . ص ١٧ . طبعة دار الجيل . بيروت .لبنان .

(٣). الديوان . ص ١٥٦.

(٤) . الديوان . ص ١٥٦.

ومن عادات العرب القديمة أنهم يزجرون الطائر، فإن طار لليمين كان التفاؤل، وإن طار إلي الشمال تشاءموا .. وشاعرنا في رثائه خال ابن شرف يعقوب يصوره بأنه كان طائر يُمن وخير منسوب : (١)

بكتك ديارٌ كنت أعطف والدًا ... لمن حلّ من شبانها ومن الشيب

وطائر يمنً قد أويت كوكرها ... إلى نسب القربى بها خير منسوب

ومن قوله :(٢)

وإن ألقت الورق السواجعُ درسها ... أعاد الأسى بين الضلوع معيده

ولا تنظر الباحثة إلى عادة التطيُّر ــ والتي استمدها الشاعر ــ نظرة شرعية تحكم بالحلال أو الحرام، وإنما كانت نظرتها أدبية في المقام الأول، تقتفي أثر الأبيات التي تناولت هذه الظاهرة .. ولكن الجديد هو معارضته الحمائم في غنائها معارضةَ شاعرٍ لسابِقه معجبًا به أو متأثرًا .

ونراه يصور هلال العيد بمخلب مده نسر السماء تذعر منه كل الطيور، وهي صورة حماسية تعكس حالة الشاعر النفسية، وتوضح قدرة الممدوح وغلبة صورته على عناصر الكون .. فيقول : (٣)

كأن شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأضداد موتور

أو مخلبٌ مدّه نسرُ السماء لهم ... فكل طائر قلبٍ منه مذعور

والمحبوب بجماله يجب مدحه بلون بديعي يليق به، فالجناس في (تثنى) يُطرب الآذان ويثير الأذهان ، والتكرار في اللفظ لا في المعنى إذ يقول :(٤)

---

(١) الديوان . ص ٤٣.

(٢) الديوان .ص ١٤٣ .

(٣) الديوان . ص ١٨٦ .

(٤) الديوان . ص ٥٢٧.

دع هلالًا لاح أو غصنًا تثنى وامتدح مفرد وقت ما تثنى

لقد تنوع تعرُّض الشاعر للطير بين استنطاقه ــ فرحًا أو حزنًا، والتطير به ــ سعدًا أو نحسًا.

ولا يفوت الشاعرَ ــ وهو المولع بالطبيعة ــ أن يجمع للمحبوبة منها ما يليق بها من مشبَّهات، فهي غصن معتدل القوام، وبدر حاز التمام، وغزال لا يفزعه التفاتٌ، وحالما يراه الشاعر يشكو إليه ــ بلسان الحال لا المقال ــ حالَه، فيقول: (١)

يحيِّر الغصنَ بين اللِّين والهيَفِ ويفضح الظبيَ بعد الجيدِ والعطَفِ
يا حبذا البدرُ حاز التمَّ أجمعَه وزاد في مهجِ العشَّاقِ بالكَلَفِ
غزالُ رملٍ ولكن غير ملتفِتٍ وغصنُ بانٍ ولكن غير منعطِفِ
يشكو السقامَ إلى أجفانِه جسدِي فاعجب له. دنفًا. يشكو إلى دنفِ

والملاحظ ان الشاعر لا يبقى على وصف؛ فالمحبوبة غصن ممنعطف حينًا وغير منعطف حينًا آخر، والطيور ذات تغريد حينًا وتثير الأسى آخر، أما وقد ثبث ــ لدى الشاعر ــ الأمر ونقيضه فإن تأويل ذلك يؤول إلى نفسية الشاعر وما يلاقيه من قرب المحبوب أو نأيه، وما يجده من نعيم القرب أو شقاء البُعد .. والعجيب أن القارئ في كل حال يصدقه، بل يجاوبه ويتعاطف معه.

(١) الديوان ص ٣٣٠

المبحث الثاني

التأثر بالقرآن الكريم والمصطلحات العلمية في شعره

كان القرآن ملهِمًا للمبدعين على مختلف مشاربهم ؛ فقد راقهم بيانه وأعجزهم أنساقه أن يأتوا بمثله رغم تباريهم فيما بينهم واتصافهم بالفصاحة، وكان تأثيره في أشعارهم واضحًا، فمالت أعمالهم إلى اليُسر من بعد عسر، وإلى البساطة من بعد تعقيد، بجانب الاقتباس منه أو تضمينه إبداعاتهم .. وقد مثَّل التضمين من القرآن ملمحًا مهمًا في شعر الطبيعة عند ابن نباتة كقوله في مؤيدية :(١)

أهلًا بطيف على الجرعاء مختلس والفجر في سحر كالثغر في لعس

والنجم في الأفق الغربي منحدر كشعلة سقطت من كف مقتبس

ففي البيت الثاني تضمين لقوله تعالى :" إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى " (٢)

وقوله :(٣)

حلفتُ لها بالعاديات دموعي وبالموريات النار وهي ضلوعي

فهنا تضمين لقوله تعالى :"وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا" (٤) فاقتبس لفظ العاديات ليصف بها الدموع المتسارعة، ولفظ الموريات لوصف الضلوع المضطرمة.

---

(١) الديوان . ص ٢٦٣.

(٢) سورة طه : آية (١٠)

(٣) الديوان .ص ٢١٣.

(٤) سورة العاديات : الآيتان ١، ٢

وممدوحه له فيض بأفعاله وأقواله فقد مرج النهى كالبحرين يلتقيان :[١]

ويقول فيض فعاله ومقاله مرج النهى بحرين يلتقيان

وهنا تضمين لقوله تعالى :" مرج البحرين يلتقيان " [٢]

وهو يقسم بسواد الشَّعر إذا سجى، وضوء الضحى من وجهه المشرق، معتمدًا على الحسن الذي يُظهره الضدان .. فيقول :[٣]

حلفت بليل الشَّعر منه إذا سجى وضوء الضحى من وجهه متبلجا

وهي تضمين لقوله تعالى : "والضحى * والليل إذا سجى " [٤]

والممدوح كالنجوم يُهتدى بها وذلك من قوله في قاضي القضاة ابن النديم :[٥]

مثل النجوم الزهر كم مهتدٍ بها من الناس وكم من رحيم

فقد ضمّنها قوله تعالى :" وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون " [٦]

وليس هدف البحث حصر مواطن التضمين عند الشاعر للقرآن أو غيره، ولكن الهدف تبيان ثقافة الشاعر واطِّلاعه على العلوم السائدة في عصره ــ وعلى رأسها القرآن الكريم ــ سيرًا على طبيعة عصره الذي ازدهرت فيه العلوم، وسعى أبناؤه إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية من موجات خارجية ــ كالغزو الصليبي أو المغولي، (كان أهل العصر المملوكي يعظمون التراث بمكوناته كلها ــ ومنها الشعر؛ فقد أرادوا الحفاظ على

---

(١) الديوان . ص ٤٨٤.

(٢) سورة الرحمن : آية :١٩

(٣) الديوان . ص ٨٩.

(٤) سورة الضحى :الآيتان ١، ٢

(٥) الديوان . ص ٤٣٧ .

(٦) سورة النحل : آية : ١٦

هويَّتهم القومية من خطر الغزوات العاتية .... فظل الأدباء يكتبون أدبهم متأثرين بالتراث) [١] أو مؤثرات داخلية كالترف الذي عاشه السلاطينُ وانتقل ــ بالتبعية ــ إلى عموم الناس.

وابن نباتة من أصحاب المذهب البسيط الأنيق الذي يعتمد على الجناس والطباق والتورية وحسن التدبيج في شعره، إذ جمع بين أساليب القدماء المطبوعة، وخصائص الشعر المصنوع في عصره "فقد تجلى التصنع في العصر المملوكي البسيط من طباق وجناس وحسن تدبيج" [٢]

ومن خصائص الشعر – منذ عصر الأيوبيين إلى عصر المماليك – الإكثار من المصطلحات العلمية واللغوية، فابن نباتة يصبغ شعره بالطبيعة والبديع وثقافاته المتعددة من مصطلحات نحوية وتورية بين الأسماء التي في علم النحو وأسماء محبوبته التي قلبها كالصخر قساوةً، وفي ذكر (صخر، والخنساء) بقوله:[٣]

أودَتْ فعالك يا أسما بأحشائي واحيرتي بين أفعال وأسماء

إن كان قلبك صخراً من قساوته فإن طرف المعنى طرف خنساء

ومن تضمينه لمصطلحات الرياضيات والمقارنة بينها وبين حساب الدهر قوله :[٤]

تخيلت في إنشاء لفظيَ نجعة فما نشأت لي لمعة بسحاب

---

(١) محمد ،محمود سالم ، ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي، ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ص ٢٤

(٢) . د. الهيب ،أحمد فوزي ، التصنع وروح العصر المملوكي دراسة، . ص٢٧. تقديم عبد الكريم الأشتر .طبعة سنة ١٩٩٩م، دار ابن كثير . دمشق .

(٣) الديوان . ص ٥ .

(٤) الديوان ص ٥٣.

وكم خلت في فن الحساب إفادةً فكان حسابُ الدهر غير حسابي

ومن مصطلحات الفقه التي ذكرها في مدحية ناصرية مصطلح "الندب"، والمندوب هو ما اقتضى الشرع فعله من غير إلزام، فيثاب فاعلـــه ولا يـــأثم تاركه ولا يكتفي بذلك بل يطابق بينه وبين الواجب فإن كان المدح ندبًا فقـــد طار مدحه واجبًا :(١)

وندبًا أطارت طائر المدح واجبًا قوادم من نعمائه وخواف

وقال مجيبًا لصفي الحلي :(٢)

سلام كنشر الروض لف بمدرج يريك بديع الحب في اللف والنشر

إن سلامه لصفي الحلي كرائحة الروض ويأتي باللف والنشر وهما من المصطلحات البلاغية، وبينهما طباق يؤكد حبه لصفي .

والقياس من المصطلحات الفقهية التي يذكرها في غزله مـــع مفـــردات الطبيعة فمن قال أن محبوبه ومعذبه بدر أو شمس الضحى أخطأ في قياسه:(٣)

يا من يقول البدر أو شمس الضحى كمعـــذبي لأكيـــد للقمرين

أبوجه ذاك ووجه تلك تقيســـه قسمًا لقد أخطأت من وجهين

من مقدمة غزلية بقصيدة مدحية قالها في ابن زياد يدعو بالسقيا لعهـــد المحبوب وأن يبلغها التحية فعليل الصبا يُروى بفيه صحيحها، وهنا تورية في يروي بمعنى يسقي ويروي صحيح الحديث . ومن مصطلحات الحديث التـــي ضمنها شعره التواتر فقد تعاقب البرق كالجمان، إذ يقول :(٤)

تواتر لفظًا كالجمان سحابه على جانب الملك العقيم سحابُ

---

(١) الديوان . ص ٣٣٧.

(٢) الديوان .ص ٢٣٥.

(٣) الديوان . ص ٥٣٦ .

(٤) . الديوان . ص ٢٩

ونراه أيضًا يضمن شعره بتورية من علم العروض فيذكر للمعنى القريب حبه الكامل الوافر وإنما يريد بهما بحري الكامل والوافر وهما من أوزان الشعر العربي، فيقول :(١)

غصون الحمى إن الفؤاد لطائرُ إليكم وإني كامل الحب وافر

ومن المصطلحات الفقهية التي أوردها في شعره الأصل والفرع ؛ فيد الممدوح أصل الندى وما سواها فرع .. ويستمر في الصورة ؛ فنداه بحر والباقي سواقٍ تأخذ منه، بل إن السحب تتبع بحره، فلا تأخذ ماءها إلا من مجاريه:(٢)

يدٌ بأصل نداها فرع كل ندى كالبحر ناقلة عنه سواقيه

سارت وراء خباها السحب وادعة لا تأخذ الماء إلا من مجاريه

لقد أكثر الشاعر من التضمين في شعره، فضمَّن الآيات والأحاديث، وأدخل مصطلحات معظم العلوم في شعره مما حدا به إلى التورية التي غلبت على أشعاره حتى عُرِف بها، وذلك ــ بجانب تأكيده على سعة ثقافة الشاعر ــ إنما يعكس اهتمام ذلك العصر بالشكل الخارجي، وبالمظهر الذي يطغى على الجوهر، كما يعكس اهتمام العوام بالجزئيات وأحكامهم العابرة بتفوّق أديب أو شاعر من خلال اقتباس أو تضمين، مما جعل الشعراء يركنون إلى ذلك فيعمدون إلى إظهار ثقافاتهم الواسعة، وإن أدى ذلك إلى ليٍّ أعناق النصوص ــ أحيانًا .

---

(١) الديوان .ص ٢٤٢.

(٢) الديوان . ص ٥٦٥.

الخاتمة

نخلص من هذا البحث إلى عدة نتائج، منها :

١.لم يترك ابن نباتة المصري ملمحًا من ملامح الطبيعة إلا وذكره في شعره راسمًا لوحات فنية تنبض باللون والحركة والصوت والرائحة، مع أن الوصف في شعره (ظل محدودًا إذا قسناه مع الشعر القديم أو مع شعراء عصره ... وقلَّما التفت إلى الفن الشعري الخالص، ومنه الوصف) [١]

٢.لم تقتصر الطبيعة في شعره على غرض بعينه فقد شملت كل أغراضه الشعرية، فأوردها في المدح والغزل والوصف، حتى في الرثاء .

٣.كان للجانب النفسي أثره في تناول ابن نباتة لعناصر الطبيعة؛ فالليل في صحبة المحبوب أليف يُخشى زواله، وهو في غيابه طويل يُكره ملاله .

٤.تميز شعر الطبيعة لشاعرنا بالأسلوب السهل البسيط بلا تعقيد ولا ابتذال، لكنه لا يقل جمالًا عن أساليب كبار معلمي الإنشاء كالقاضي الفاضل الذي تتلمذ على طريقته، ولعل ذلك من أسباب قلة الشروح والتعليق على بعضها.

٥.ابن نباتة شاعر عصره عبَّر عن خصائص عصره الشعرية من جناس وطباق وتورية وألوان بديع مختلفة .

٦.كان ابن نباتة واسع الثقافة متنوِّعَها؛ فقد ضمَّن شعرَه مصطلحاتٍ نحوية وبلاغية وعروضية ودينية وغير ذلك ــ كما سبق، وإن عابه التكلُّف في بعضها.

٧.آثر ابن نباتة اختيار أوزان سهلة خفيفة الوقع على الآذان تماشيًا مع عصرٍ شاعت فيه فنون الزجل والدوبيت والمسمطات والمخمسات.

---

(١) محمد ،محمود سالم ، ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي ، ص ٧١

المصادر والمراجع

١. بروكلمان (كارل) تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ج٢، ط دار المعارف ١٩٦١.

٢. ابن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه : محمد حسن شمس الدين ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣. الثعالبي (أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج٢ شرح وتحقيق د. محمد مفيد قميحة، طبعة سنة ، ١٩٨٣ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤. الجبرتي (عبد الرحمن حسن برهان الدين) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٣ طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان .

٥. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦. الحموي (تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزاري) خزانة الأدب وغاية الأرب، ج١ ، تحقيق: عصام شقيو، طبعة دار ومكتبة الهلال بيروت ٢٠٠٤م.

٧. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) سير أعلام النبلاء، ج٢، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٨. السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق خليل إبراهيم خليل، ط ١٩٧١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٩. سلام (محمد زغلول)، الأدب في العصر المملوكي، طبعة دار المعارف، مصر.

١٠. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان .

١١.ضيف (شوقي) تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات مصر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة .
١٢.عاشور (سعيد عبد الفتاح) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط سنة ١٩٩٢، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
١٣.ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد) التحرير والتنوير، ج ١ ط الدار التونسية للنشر ١٩٩٤م.
١٤.العسكري (أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م .
١٥.ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط الناشر دار ابن كثير، بيروت، لبنان .
١٦.القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة .
١٧.محمد (محمود سالم) ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ط (١٩٩٩) دار ابن كثير، دمشق، سوريا،
١٨.المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي)
أ- السلوك لمعرفة دول الملوك ج٤، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
ب- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، تحقيق محمد زينهم – مديحة الشرقاوي، ط ١٩٩٨ مكتبة مدبولي، مصر.
١٩.ابن نباتة (أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري)، الديوان، طبعة شركة علاء الدين، بيروت، لبنان .
٢٠.الهيب (أحمد فوزي) التصنع وروح العصر المملوكي دراسة وتقديم: عبد الكريم الأشتر، طبعة سنة ١٩٩٩م، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣١٣٠
٢-	Abstract	٣١٣١
٣-	المقدمة	٣١٣٢
٤-	الفصل الأول :الطبيعة العامة في شعره .	٣١٣٣
٥-	المبحث الأول : حياته ونشأته .	٣١٣٣
٦-	المبحث الثاني : الروضيات والزهر والشقائق والفاكهة .	٣١٣٤
٧-	المبحث الثالث : الليل والسماء والنجوم والكواكب .	٣١٤٠
٨-	الفصل الثاني : المائيات والنواعير والحيوان في شعره .	٣١٤٧
٩-	المبحث الأول : المائيات والنواعير والحيوان في شعره .	٣١٤٧
١٠-	المبحث الثاني: التأثر بالقرآن الكريم والمصطلحات العلمية في شعره.	٣١٦٢
١١-	الخاتمة	٣١٦٧
١٢-	المصادر والمراجع	٣١٦٨
١٣-	فهرس الموضوعات	٣١٧٠